ادمج النسا على ما فيه من الخلاف ان اطلاقه على النسا عند من يقول بانه لما يعمهما حقيقة
ويومي الى ذلك قوله في شرح المشكاة قوم اسم جمع يصدق بثلاثة فاكثر يستوي فيه الذكور والاناث
انتهى وبالجملة فالمراد هنا ما يعم الفريقين لاشتراكهما في التكليف فيحصل لهن الجزا باجتماعهن
لذكر مشروع لهن من قراءة وتسبيح ونحوه لا كاذان بل يحرم رفع صوتها به بحضرة اجنبي وجا في
رواية اخرى عند مسلم ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه
الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده ولا يقيد اطلاق
الخبر السابق في المكان والذكر بما في هذا الخبر بنا على ان المراد ببيت من بيوت الله فيه
المسجد لما تقدم ان ذكر بعض افراد العام لا يخصصه بل ما في هذا الخبر لبيان الاكمل
وما في خبر الباب لبيان الاعم الاشمل على ان التقييد بالمسجد بنا على ما ذكر لكونه جريا
على الغالب لانه محل الذكر لا مفهوم له **قوله** حفتهم الملائكة ال فيه للعهد اي الملائكة الملتمسون
لذلك قاله صاحب الحرز **قوله** وغشيتهم الرحمة بكسر الشين المعجمة اي غطتهم من كل جهة
اذ الغشيان لغة انما يستعمل فيما يشمل المغشي من جميع اجزائه وجوانبه فتجوز به عما ذكر مبالغة
فيه والرحمة صفة نفسانية يستحيل قيامها بالباري والمراد بها بالنسبة اليه تعالى غايتها
من ارادة الانعام فتكون صفة ذات او نفس الانعام فتكون صفة فعل والمراد هنا الاثر المترتب
عليه اذ هو الموصوف بالغشيان فهي احسان نشا عن احسان الذاكر بذكره هل جزا الاحسان الا
الاحسان ويتسبب عن هذا الغشيان نزل السكينة على الذاكرين **قوله** وتنزلت عليهم
السكينة قال في شرح المشكاة اي المذكورة في قوله تعالى هو الذي انزل السكينة في قلوب
المومنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وهي فعيلة من السكون قلت وقيل انه بتشديد الكاف
للمبالغة والمراد بها هنا الحالة التي يطمئن بها القلب فلا يزعج لطارق من طوارق الدنيا لعلمه
باحاطة قدرة المذكور فيسكن ويطمئن القلب بموعود الاجر لقوة رجائه بحصوله لما وفقه
للاشتغال به عن كل ما سواه ويصح ان يراد بها ما جا في خبر مرسل انه صلى الله عليه وسلم كان في
مجلس فرفع بصره الى السما ثم طاطا بصره ثم رفعه فسئل فقال ان هولا القوم كانوا يذكرون الله يعني
عن مجلس امامه فنزلت عليهم السكينة تحملها الملائكة كالقبة فلما دنت منهم تكلم رجل بباطل فرفعت
عنهم وقيل السكينة اسم ملك ينزل في قلب المومن يامره بالخير وقال ابن الجوزي في مفتاح الحصن السكينة
اي الرحمة والوقار والسكون والخشية وقيل غير ذلك والمراد السكون تحت جري المقادير لا ضد الحركة
وتفسيرها بالرحمة تبع فيه اختيار القاضي عياض وضعف بعطفها عليه المقتضي للمغايرة بل قال ابن
حجر في شرح الاربعين انه مردود والرد مفسود لانه يحتمل ان يكون جعله من باب الاطناب تعديد الذكر
الجزا المستطاب نعم هو ضعيف لكون التاسيس خيرا منه واختار المص كونها بمعنى الطمانينة قال في الحرز
ثم يجوز ان يقرا عليهم السكينة بضم الها والميم وبضمها وبكسر فضم وهو الاشهر انتهى وقوله وهو الاشهر
يحتمل من حيث كونه رواية ومن حيث كونه اشهر لغة والثاني اظهر **قوله** وذكرهم الله فيمن عنده
اي من الانبيا وكرام الملائكة لقوله في الحديث القدسي ومن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم
والعندية هنا عندية شرف ومكانة لا عندية مكان تعالى وتنزه عما يقول الظالمون
والجاحدون علوا كبيرا وذكره تعالى لهم على سبيل المباهاة بهم كما تقدم والرضى بافعالهم والله اعلم

فائدة

فائدة نظير هذا الخبر في حصول الاربعة للذكورة خبر مسلم ان لاهل ذكر الله اربعا تنزلت عليهم السكينة وتغشاهم
الرحمة وتحف بهم الملائكة ويذكرهم الله فيمن عنده **فصل قوله** الذكر يكون بالقلب قال
القاضي عياض ذكره تعالى بالقلب وهو الذكر الخفي وهو ارفع الاذكار الفكر في عظمة الله تعالى وجلاله
وجبروته واياته في ارضيه وسمواته وفي الحديث خير الذكر الخفي وبعده ذكره بالقلب عند اوامره
ونواهيه فيا تمر بما امر وينتهي عما نهى عنه ويقف عما اشكل انتهى **قوله** ما كان بالقلب واللسان
اي لانه عمل جارحة اللسان مع حضور الجنان في ذكره الرحمن فالعمل فيه اكثر فحصل له اشرف
انواع الاجر **قوله** فان اقتصر على احدهما فالقلب افضل قال المص في شرح مسلم نقلا عن القاضي
عياض ذكر ابن جرير الطبري وغيره انه اختلف السلف في ذكر اللسان والقلب ايهما افضل قال
القاضي عياض وانما يتصور عندي الخلاف في مجرد الذكر بالقلب تسبيحا وتهليلا وشبههما ويدل عليه
كلامهم لا انهم اختلفوا في الذكر الخفي الذي ذكرناه اولا فذلك لا يقاربه ذكر اللسان فكيف يفاضله
والمراد بذكر اللسان مع حضور القلب وان كان لاهيا واحتج من رجح ذكر القلب بان عمل السر افضل
ومن رجح عمل اللسان قال لان العمل فيه اكثر لانه زاد باستعمال اللسان فاقتضى زيادة اجر قال
القاضي واختلفوا هل تكتب الملائكة ذكر القلب فقيل تكتبه ويجعل الله لهم علامة يعرفونه بها
وقيل لا يكتبونه لانه لا يطلع عليه غير الله تعالى قال المص في شرح مسلم قلت الاصح انهم يكتبونه
وان ذكر اللسان مع حضور القلب افضل والله اعلم وقول القاضي وان كان لاهيا فلا مراده فلا
خلاف في فضل الذكر بالقلب وليس مراده فلا فضل فيه لانه قال قبله واما ذكر اللسان مجردا
فهو اضعف الاذكار وفيه فضل عظيم كما جات به الاحاديث انتهى ونقله عن المص في شرح مسلم
وفي امالي الشيخ عز الدين بن عبد السلام ذكر القلب افضل من ذكر اللسان لان ذكر القلب يثمر
الاحوال بخلاف ذكر اللسان انتهى وقال ابن حجر الهيتمي في شرح المشكاة بعد نقله افضلية
الذكر القلبي على اللساني وخالف عياض فقال لا ثواب بالذكر بالقلب قال البلقيني وهو حق لا شك فيه
انتهى وقد يقال ان اريد الثواب من حيث اللفظ فالاصح عدمه او من حيث المعنى واشتغال النفس به
فالحق الثواب وانه افضل من الاول نعم لا يفيد انتفا قا بحي مرتبة الشارع على القول حتى يتلفظ به
ويسمع نفسه عند صحة السمع وانتفا نحو اللغط انتهى كلام شرح المشكاة ذكره في باب الذكر وكان ما
نقله عن القاضي عياض مذكور في غير باب الدعا والاذكار من شرحه لمسلم والا فعبارته تدفع ما نقلناه
وفي معنى عبارة الاذكار مصرحة بفضل الذكر القلبي بل بافضليته ثم كلام المص مصرح بفضل
الذكر باللسان وان كان مع الغفلة وبه صرح القاضي عياض وغيره قال الغزالي حركة اللسان
بالذكر مع الغفلة عنه تحصل الثواب ونفيه انما هو بالنسبة لعمل القلب انتهى وفي باب
الذكر بعد الصلاة من شرح المشكاة لابن حجر اختلفوا في الذكر باللسان مع غفلة القلب فقال
جمع لا ثواب فيه قال الجلال البلقيني وهو حق بلا شك انتهى وفي باب مخالطة الجنب من
الشرح المذكور التصريح بافضلية الذكر اللساني على القلبي والرد على من قال الافضل القلبي
ثم اللساني بان الاصحاب مصرحون بان لا ثواب في الذكر القلبي المحض وكره بفضل اللساني وفيه
الثواب قطعا والجواز الاعلا ما جمع القلب واللسان ثم اللساني ثم القلبي ونفي الثواب فيه
من حيث الذكر لا ينافي حصوله من حيث حضور القلب مع الله والمراقبة او المشاهدة له تعالى

ويكون بالقلب واللسان ولا افضل منهما كان بالقلب
وباللسان جميعا فان اقتصر على احدهما فالقلب
افضل ثم لا ينبغي ان يترك الذكر باللسان مع القلب
خوفا من ان يظن به الريا بل يذكر بهما جميعا ويقصد به
وجه الله تعالى وقد قدمنا عن الفضيل بن عياض رحمه الله
ان ترك العمل لاجل الناس ريا ولو فتح الانسان عليه
باب ملاحظة الناس والاحتراز من تطرق ظنونهم
الباطلة لانسد عليه اكثر ابواب الخير وضيع على نفسه
شيا عظيما من مهمات الدين وليس هذا طريقة العارفين
وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله
عنها قالت نزلت هذه الاية ولا تجهر بصلاتك
ولا تخافت بها في الدعا فصل

Copyright King Saud University